

نفحات ربانية

تأليف

الشيخ الحاج ابن عباس صل
التجاني



جامع الدرر في مدح خير البشر

رى الظمآن في مدح خير بني عذسان ، او الدر العظيم
في مدح صاحب الخلق العظيم وجنى الخنائين في مدح سيد الكواكب
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

من
الجزء الاول

إهداء

إلى كل صائق في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم متمسك بسنته وقد عض عليها بنواجذه، وإلى كل من يتذوق اللغة العربية الفصحى ويدرك طلاوتها طبعية واكتسابا، وإلى كل أصحاب النوايا الحسنة أهدى هذا الجزء الأول من ديواننا،

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
وبعد « فهذه القصيدة المباركة المسماة بـ
الظمان في مدح الرسول الأعظم خير بني عدنان صلى
الله عليه وسلم للعالم العلامة الحاج ابن عباس صل
نجل المرحوم ماير صل رضى الله عنهما آمين يارب
العالمين :

لَكَ الْحَمْدُ يَا أَلْهَرِشَ حَمْدًا عَلَا قَدْرًا وَجَلَّ جَلًّا لَا يَشْمَلُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى
لَكَ الْحَمْدُ فِي سِرِّ الْهَى وَجَهْرِ تَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْيَمْنَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْيُسْرَى
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مَا تَزِيدُ أَنْعَمًا عَلَيْنَا يَوْفَى أَوْ نِكَافَى لَهَا قَدْرًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي إِيجَادِكَ الْخَلْقِ نِعْمَةً كَمَا لَكَ فِي الْإِمْدَادِ حَمْدِي قَدْرًا
لَكَ الْحَمْدُ لَا أُخْصِي كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ ثَنَاءٌ يَسْبِقُ النَّظْمَ وَالشَّرًّا
لَكَ الْحَمْدُ فِي قَوْلِي لَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا عَلَى نِعَمٍ تَسْتَبْغِقُ الْحَدَّ وَالْحَصْرًا
عَلَى نِعْمَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ أَرْدِفًا شُكْرًا
عَلَى صَوْغٍ كَانَتْ لِأَدَمَ نَسْمَةً نَقَابِلَ رَقْمِ الْكُوفِ نُسَخَتَهَا الْكِبْرَى

تَرَى الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ فِي فَلَكِيهِمَا
 كَذَلِكَ السَّمَوَاتُ الْعَالِي وَطَبَاقُهَا
 وَمَا فَوْقَ فَوْقِ الْعَرْشِ مِنْ عَالِمٍ إِلَّا
 كَلَوْحٌ حَوَى إِلَهٍ عِلْمًا بِأَسْطُرٍ
 وَهِيَ بِيَدَي مُنْشَى الْبَرِيَاءِ تَكُونُ
 قَدَابِرُهُ مِنْ نُورِهِ عَبْدٌ ذَاتُهُ
 وَمِنْ نُورِهِ أَبَدِي الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ
 هُوَ الْبَابُ وَالْمِفْتَاحُ وَالْفَاتِحُ الَّذِي
 هُوَ الشَّمْسُ حَقًّا فِي نَهَارِ وُجُودِنَا
 فَكَانَ مُرَادَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَحْدَهُ
 يُفِيضُ عَلَى الْإِخْلَاقِ دَأْبًا مَقْوُضًا
 تَعَبَّدَ قَبْلَ الْكَوْنِ أَوَّلَ عَابِدٍ
 وَفِي حُجُبٍ لِلَّهِ سَابِغٍ قَاطِعًا
 تَبَيَّنَ قَدَمَا عَالِمًا بِنُبُوَّةٍ
 وَمَا غَيْرُهُ مِنْ مُطْلَقِ الْأَنْبِيَاءِ حَوَى

إِلَى جَنْبِهِمَا نَزَرًا مِنْ أَبْجَرِهَا قَطْرًا
 مَعَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ أَعْظَمَ لَهَا أَمْرًا
 وَمَا كَانَ مِنْ تَحْتِ تَحْتِ الشَّرَى يُدْرِكُ
 غَدَّتْ صُورُ الْأَكْوَانِ مِنْ سَفَرٍ تَفَرُّ
 عَلَى شَكْلِ نُورِ الْحَقِّ طَلْعَتِهِ الْغُرَا
 وَمَجَالِي الْأَسَامِي وَالصِّبَا الْعَالِي قَدْرًا
 عَلَى طَبَقٍ مَا فِي عِلْمِهِ كُلُّ مَا أَجْرًا
 بِهِ فَتَقَرُّ رُتْقِ الْخَلْقِ إِذْ بَرَقَهُ أَشْرَى
 أَشْعَتْهَا الْأَكْوَانُ يَا شَارِقًا ذَا
 صَفِيًّا حَيِّيًا مُجْتَبَى أَوْدَعَ السِّرَا
 لَهُ حِكْمًا لِلَّهِ يَنْشُرُهَا نَشْرًا
 لِذِي الْحَمْدِ لَا زَيْدًا هُنَاكَ وَلَا عَمْرًا
 بَحُورَ أَصْطِفَاءٍ كُلُّهَا خَصَصَهُ ذِكْرًا
 وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ أَنْجَرًا
 إِلَّا بَعْدَ مَا اكْتَمَلَ السَّيْرَا

وَمَا الْأَنْبِيَاءُ إِلَّا يَأْتُوا وَيُخْبِرُوا بِرَبِّيَّانِهِ لِلْخَلْقِ أَوْ يَنْصُرُوا النَّصْرَا
 أَقْرُوا جَمِيعًا أَنْتُمْ آمَنُوا بِهِ وَقَدْ حَفِظُوا فِيهِ الْمَوَاقِفَ وَالْإِصْرَا
 فَأَيَّا تَتَّبِعُونَ فِي مَوَاقِفِ آيَةٍ لَهُ كَمَا تَبُوءْتُمْ مِنْ بَحْرِهِ نَفْطَةً تَعْرَى

﴿فَصَلِّ﴾

فَلَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ إِبْرَارَ نُورِهِ إِلَى عَالَمِ النَّاسُوتِ أَوْدَعَهُ قَيْسَرًا
 لِأَوَّلِ إِنْسَانٍ أَبُو الْبَشَرِ الَّذِي بِهِ قَبْلَ الْمَوْلَى الْقَتَابَ لَهُ بَرًّا
 أَتَى وَكَدَّ أَحْسَالَهُ فِيهِ شَاهِدًا لِبُوءَةِ مَعْنَى يَمْنَعُ الرَّبِّ وَالنَّكْرَا
 تَنْقَلُ نُورًا فِي الْجِبَاهِ وَصِيَّةً لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ كَرِيمٍ حَوَى الصَّدْرَا
 مِنْ السَّاجِدِينَ الْغُرَافَرَادِ سَوْدٍ خِيَارٍ مِنْ آخِيَارٍ إِلَى صَفْوَةِ خَيْرَا
 مِنَ الطَّاهِرِينَ الْأَصْلَابِ يَنْقَلُ صَيَّنَا إِلَى كَيْبَاتٍ حَزَنٍ مَا شَتَّ طَهْرَا
 وَلَمَّا أَتَمَّ مِنْ ذَا الْقَلْبِ سَيْرَهُ قَدْ أَلْقَى الْعَصْلِينَ بَيْنَهُمْ يَبْغِي فَقْرَا
 فَالْفَى لَدَيْهِمْ مِنْ مَعْدٍ مَعَادِنَا غَطَارِفَةً صِيدَاجَهَا جَمَّةٌ غُرَا
 فَكَانَتْ لَهُ قَبْلَ الظُّهُورِ عَجَائِبَا لِأَبَائِهِ الشَّمَّ الْكَزَامِ الْعُلَى فَخْرَا
 فَكَانَ يَلْبَسِي فِي الْمَوَاسِمِ جَمْرَةً بِصُلْبٍ لِلْإِيَّاسِ فَيَا وَلَدًا بَرَّا

(1) الميثاق العهد جمعه موثيق والإصر الكسر ويقع العهد ويضم أيضا وما عطفك على الشيء .

وَمَا لِقَصِيٍّ مِنْ خَوَاقٍ بِرِهِ بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ تَسْتَقِرَّ
وَفِي مَا نَسِمَ وَالْجَدِّ نَسِيبَةَ حَمْدِهِ كَرَامَةً عَزِيزِينَ أَحْيَايَهُمْ تُذَرِّي
وَفِي الْقَرَمِ عَبْدُ اللَّهِ وَالِدِهِ الَّذِي بِهِ خَتَمَ الْمَوْلَى إِلَّا فَلَا كَيْهَ دَوْرًا
يَسْرُخُ الدُّجَى ثَانِيًا لِلَّذِي يَمِينُ وَاحِدًا أَلَا مَا جِدَ فَرْدُ الْعَزِيزِينَ الْوَرَى طُرًّا
غَدَاةً عَدَا الْمَ يَرْضَ عَنْهُ فِدَاؤُهُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا الْكُومُ فِي عَشْرَةِ عَشْرًا
وَمِنْ ذَاكَ مَا لَاقَى الْأَخْيَاشَ إِذَا تَوَّأ يُرِيدُونَ هَدَمَ الْبَيْتِ قَبْلَتِهِ جَوْرًا
فَأَرْسَلَ مَوْلَانَا الْجَلِيلَ جَلَالُهُ أَبَا بَيْلٍ تَضْلِيلًا لِيَكْدِلَهُمْ حَيْرًا
فَتَرَوْنِي عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَيَلْجَمُ فَأَمْسُوا كَمَا كَوَّلَ مِنَ الْعَصْفِ فَلْتَقْرَا
وَذَاكَ لِيُعْظِمَ الْعَلَى حَرَمَالَهُ فَلِلَّهِ دَرَّ الْعَبْدُ أَعْلَى لَهُ قَدْرًا
وَقَدْ عَلِمَ الْعَرَبَانِ أَنَّ قَرِيْبَهُمْ مَزِيْرَتَهُمْ فِي النَّاسِ ظَاهِرَةٌ جَهْرًا
كَمَا أَنَّكُمْ أَعْنَى قَرِيْبًا قَدْ أَسَامُوا إِلَى نَسِيبَةِ الْحَمْدِ الْعَمَامِدِ وَالْفَخْرَا
فَكَيْفَ وَطِيبَ الْفَرْعِ يُكْسِبُ طِيبَ مَا تَفَرَّغَ مِنْ أَصْلٍ لَهُ قَدْ عَلَا ذِكْرًا

(١) الدجى الظلم جمع دجبة بالضم وهي الظلمة والسراج معروف، (٢) الكرم
بالضم جمع كرماء وهي الناقة العظيمة السنام، (٣) الأبايل الفرق جمع
بلا واحد، (٤) العصف بقل الزرع وقد أعصف وكعصف ما كؤل أى
كزرع لكل حبه وبقي تبنيه أو كورق أخذا ما كان فيه وبقي هو لاج فيه
أو كورق أكلته البهائم.

﴿فَصَلِّ﴾

فِي الْحَمْلِ وَالْمِلَادِ تَبْدُو عَجَائِبُ تَدُلُّ الْوَرَى جَهْرًا عَلَى مَالِهِ خَطَرَا
 فَزَهْرَةٌ وَهَبَ مِنْ مَوَاهِبِ زَهْرَةٍ عَفِيفَتُهَا الْقَتْلَى أَمِينَتُهَا الْبَرَا
 حَوَتْ مِنْ ذُرَى الْعُلَمَاءِ مَفَاخِرَ أَصْبَحَتْ أَمَانِي النِّسَاءِ الزَّهْرَيْنِ دُونَهَا حَسْرَا
 رَأَتْ مِنْهُ حِينَ الْحَمْلِ أَصْدَقَ رُؤْيَا عَجَائِبُ يُغَيِّبُ عَشْرَهَا الْعَقْلَ وَالْفِكْرَا
 أَتَى الْأَنْبِيَاءَ أَعْدَادُ أَشْهُرِ حَمْلِهِ تَتَابَعُ تَبْقِيرَاتُهَا الشَّهْرَ وَالشَّمْرَا
 فَقَالُوا لَهَا حَقِّمِي يَا لَيْلَ سَيِّدَا نَبِيَّ الْهَدَى جَالِي لَيْلِي الدَّجَى بَدْرَا
 وَقِيلَ لَهَا سَمِّيه إِنَّ جَاءَ مُحَمَّدَا إِمَامَ الْبَرَاءِ يَا فَبَشِّرِي وَأَكْتُمِي الْأَمْرَا
 تَنَاهَتْ إِلَيْهَا الْمَكْرَمَاتُ بِأَسْرِهَا فَأَزْرَتْ سَنَاءَ كُلِّ خُرْعُوِيَّةٍ زَهْرَا^(١)
 أَضَاءَتْ لَهَا الْأَنْبَاءُ لَيْلَةَ مَوْلِدِ الْـ نَبِيِّ الْهَدَى الْمَاجِي الضَّلَالَةَ وَالْكَفْرَا
 تَدَلَّتْ بِهَا زَهْرُ النَّبُومِ ثَوَاقِبَا تَوَالِي أَخْبَارِ الْمَوَاقِفِ مِنْ بَشْرِي
 إِلَى أَنْ تَرَأَتْ أَرْضَ شَامٍ لِقَيْصِرِ^(٢) قُصُورًا يَرَاهَا أَهْلُ بَطْنَاءٍ مِنْ بَصْرِي
 وَكَمْ مَلِكٍ غَالٍ هُنَاكَ مُقَرَّبِ مِنْ الْعَالَمِ الْعُلُوِّ أَتَاهَا وَكَمْ حُورَا^(٣)

(١) الخُرْعُوِيَّةُ بالضم الشابة الحسنة الخلق الرخصة أو البيضاء اللينة الجسمية الجميلة الد قيقة العظم
 (٢) والزهاء المرأة العسكرة الوجه (٣) تراءى لي وتراءى أي تصدى لأراه (٤) الحور بالتحريك
 أن يستند بياض العين وسواد سوادها وتستدير حذقتها وترق جفونها ويبض ما
 حولها أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض أو اسود العين كلها مثل الظلم ولا يكون في بني آدم بل
 يستعار لها والحور العين نساء في الجنة

وَجَاءَتْ لَهَا فِي الْيَمِينِ نِتْمَازِجِمِ
فَنُحِبُّ عَنْهَا سَاعَةً بَعْدَ وَضْعِهِ
لِيَعْلَمَهُ الْآفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَقَدْ أَخْبَرْتُ شَفَاءَ شَافِيَةٍ كُنَّا
رَمَى طَرْفَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ مُتَضَرِّعًا
أَتَى لَهَا هَرَامًا فِيهِ مِنْ قَدْرِ كَمَا
وَلَمْ لَا وَهُوَ أَصْلٌ لِكُلِّ مُكْهَرٍ
كَمَا أَتَتْ صَبَتْ فِي الْبَيْتِ أَعْلَامُ مُسَوِّدٍ
وَيَا يَوَانَ كَسْرَى قَدْ تَدَاعَى لِمَادَنَا
فَنَالَ أَنْ كَسَارًا وَانْجْطَاطًا وَلَمْ يَكُنْ
وَعَارَتْ عُمُونَ الْغُرَبَاءُ وَخَدَمَتْ لَهُمْ
وَسَاوَةٌ يَسِيتُ بِالذِي حَلَّ وَانْقَضَتْ
وَمَا لِلْمُلُوكِ الْأَرْضُ مِنْ سُرَرٍ هَوَتْ
رَأَوْا مِنْهُ خُطْبًا مَا امْتِطَاعُوا لِدَفْعِهِ
كَمَا انْفَلَقَتْ لَمَّا أَتَى جَفَنَةٌ لَهُمْ

لِزُورَتِهِ وَالْمُحُورَةِ مَرِيمَ الْعَذْرَا
وَطِيفَ بِهِ بِرَأٍ وَطِيفَ بِهِ بِمَحْرَا
وَحُوشًا وَحَيَاتَانَا تَلْقَاوَاهُ بِبَشْرَى
عَجَابُ حَالِ الْوَضْعِ غَادَرَتْهَا حَيْرَةٌ
يُسَبِّحُ رَبًّا جَلَّ أَسْمَاؤُهُ ذِكْرًا
أَتَى هُوَ مَخْتُونًا كَيْحِيلًا وَقَدْ سُرَا
وَطِيفَ مَسْكٍ مِنْهُ مَا نَالَهُ عِصْرًا
ثَلَاثَةُ أَعْلَامِ الشُّبُورَةِ لَا تَذَرِي
زَوَالَ زَوَالِ الْمَلِكِ مِمَّا حَوَى كِسْرًا
يَرْجَى مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كَسْرِ جَبْرًا
مِنْ الْحَزَنِ نِيرَانُ ثَوْتٍ بَيْنَهُمْ دَهْرًا
بَحِيرَتُهُمَا غَاضَتْ وَمَا اسْتَنْقَعَتْ قَطْرًا
جُفُولًا دَوَّالًا وَثَانِي حَارُوا لَهَا حَيْرًا
وَقَدْ أَطْرَبَ الْإِنْسَادُ مِنْ جَنَّتِهِمْ شَهْرًا
وَمَا عَمِدُوا فِيهَا أَنْصَادًا وَلَا كَسْرًا

وَمَالَتْ مَعَ الْأَرْكَانِ كَعَجَّةٍ رِيَّةٍ يَتَعَكَّبُ بِهِ الْمُضْطَّطُ الْمُرْتَضَى الْأَمْرَا
وَنَالَتْ فَتَاةُ السَّعْدِ أَعْلَى سَعَادَةٍ حَلِيمَتُهَا الْمَثَلُ بِإِرْضَاعِهَا الْبَرَا
فَأَخْصَبَ بَعْدَ الْفَحْلِ عَيْشُ لَهَا بِهِ وَدَرَّتْ ضُرُوعُ الْكُثَاءِ مِنْ أَجَلِهِ دَرَا
بِهِ تَسْبِقُ الرِّكْبَ الْمَجْدَ أَتَانَهَا عَلَيْهَا وَكَانَتْ قَبْلَ لَا تَلْمَحُ الْحُمْرَا
فَأَمْسَتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ غَنِيَّةً مِنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَلَنْ تَخْتَشِيَ فَقْرَا
وَلَمْ لَا وَعَيْنُ الْخَيْرِ طَالَعَ سَعْدَهَا وَمِنْ جُودِهِ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا الْآخَرَا
وَمِنْ فَرَحٍ بِالْخَيْرِ أَنْشَدَ بَعْلَاهَا بِشَعْرِ يَدَيْهِ يُعْلِنُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
وَشَقَّ عَلَيْهَا شَقَّ جَبْرِيلَ قَلْبَهُ لِيُودِعَهُ سِرًّا وَقَدْ عَمِلَ الصَّدْرَا
وَمَا شَمَّ مِنْ شَيْئٍ وَلَا أَلِمَ بِهِ فَشَقَّ لَهُ الْمَوْلَى جَزَاءً لَهُ الْبَدْرَا
وَسَبَّ لَدَيْهَا ذَا خَوَارِقَ جَمَّةٍ فَمَا شَبَّ عَامًا غَيْرُهُ شَبَّهُ شَهْرَا
وَلَمَّا قَضَى عَامَيْنِ مِنْ عُمُرِهِ تَرَا هُوَ فِي النَّاسِ ذَا قَدِيرٍ وَذَا أَدَبٍ جَفْرَا
فَكَمْ قَدَّرَاتٍ مِنْهُ الْعَجَائِبُ مَذْهُبَى لَدَيْهَا فَسَادَتْ قَوْمَهَا يَا لَهَا ظِعْرَا
فَرَدَّتْهُ خَوْفًا مِنْ خَوَارِقِ أَمْرِهِ إِلَى أُمِّهِ الْفُضْلَى وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرَا
وَلَمْ تَزَلْ آيَاتُ تَنْمُو تَنْمُوهُ فَيَسْمَعُ أَحْيَانًا يَسَامُهُ الْحَجْرَا

فَعَاشَ يَتِيمًا فِي كِفَالَةِ رَبِّهِ أَدِيبًا آمِنَ الْقَوْمِ لَا فَرْيَةَ يَفْرَى
قَضَى يَنْتَهُمُ بِالْعَدْلِ إِذْ حَكَمَ أَلَهُ قَضَاءَ حَكِيمٍ يَنْتَهُمُ إِذْ بَنَى الْحَجَرَا

﴿فصل﴾

فَجِئَ لَمْلَحَانَ إِبْرَانَ وَحْيِهِ إِلَيْهِ الْخَلَا يَنْمُو حَرَاءً لَهُ وَكُرَا
فَجَاءَ آمِنُ الْوَحْيِ جِبْرِيلُ إِلَيْهِ بِإِلَهٍ بِهِ وَهُوَ فِي غَارٍ وَقَرَا
فَقَالَ لَهُ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ وَاعْلَمْ أَنَّ بَانَكَ خَتَامُ الرُّسُلِ أَوْ قَالَ لَا أَقْرَأُ
فَأَذْرَكَ مِنْهُ الْجَهْدَ إِذْ غَطَّ غَطَّهُ ثَلَاثًا تَوَلَّى فِي قَلْبِهِ مَالَهُ أَقْرَأُ
فَأَبَ لَا أَهْلَ مَفْرَعًا فَإِنَّ لَهْمُ إِلَّا زِلْوُنِي تَرْفَعُوا عَنِّي الذُّعْرَا
وَمِنْ سِتْنِ الْمَثَلَى حَذِيحَةً قَوْلُهُ تَسْكِنُهُ مِمَّا عَلَى رُوعِهِ كَرَا
فَرَجَعَهُ جِبْرِيلُ فِي بَيْتِهِمَا وَقَدْ نَصَتْ بَرْقَعًا عَنْهَا لَتَعْلَمَ مَا أَوَّلُ
فَتَمَّ نَوَارِي مَا يَرَى عَنْهُ ثُمَّ قَدْ تَرَجَعَ إِذْ رَدَّتْ إِلَى رَأْسِهَا الْبُسْرَا
بِذَا عِلِمَتْ عِلْمُ الْيَقِينِ بِأَنَّ ذَا مِنْ اللَّهِ تَكْرِيمًا فَطَابَتْ بِهِ بُمَشْرَى
وَقَالَتْ لَهُ لَمْ يَحْزِكْ اللَّهُ سَرْمَدًا وَلَا ضَاعَ ذُو الْمَعْرُوفِ مِنْكَ أَوْ يَزْرَى

(١) هو - يرى الغرض كقوله يأتى بالعجب في عمله - وفي حديث عمر فلم أرفى يا يفرى فريه حتى
-- ضرب الناس بعطش (٢) إبان الشيء بالكسر حينه أو أوله (٣) التزميل واللف في الثوب
وتزمل تلغف كازمل على أفع (٤)

(٥) الروح المزعج والروح بالضم القلب أو موضع الفزع منه أو سواده والذهن والعقل

وَعَدَتْ لَهُ مِمَّارَاتٍ مِنْ مَكَارِمِ السَّمَائِلِ وَالْأَفْعَالِ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ
فَجَاءَتْ بِهِ فِي الْحِينِ تُخَوِّنُ نَوْفِلٍ وَقَصَّتْ كَمَا قَصَّ النَّبِيُّ لَهَا الْمَرَا
فَقَالَ لَهَا بَشْرَاكِ ذَاكَ الَّذِي رَأَى لَنَا مُوسَى مُوسَى فَاسْتَرْجِعِي لَهُ الصَّدْرَا^(١)
فَيَا لَيْتَنِي فِيهَا أَرَى جَذَعًا إِذَا تَوَاطَرَأَى الْقَوْمُ أَنْ يُخْرِجُوا الْخَيْرَا
فَقَالَ أَهْمُ مُسْتَعْرِبًا يُخْرِجُونِي؟ نَعَمْ حَسَدًا أَمَامَهُ جِثَّتَهُمْ إِمْرَا
فَمَا أَحَدٌ يَأْتِي بِمَا أَنْتَ جِثَّتَهُمْ بِهِ أَبَدًا إِلَّا وَيُحْسَدُ أَوْ يُفَرَّ^(٢)
فَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ لِلْخَلْقِ جُفْلَةً بِدَيْنٍ خَفِيفٍ يُصِفُ الْعَبْدَ وَالْحُرَا^(٣)
فَقَامَ لِأَمْرِ اللَّهِ بِالْحَقِّ صَادِعًا بِدَعْوَتِهِ إِذْ عَمَمَ السُّودَ وَالْحُمْرَا
وَمَا زَالَ يَدْعُو وَإِلَّا لَهُ نَصِيرُهُ فَأَسَامَ بَعْضُ الْقَوْمِ طَوْعًا وَلَا قَسْرًا
وَأَدْعَى لِلِاسْلَامِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ^(٤) بِهَالِيلِ شَمٍّ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَوْا فُخْرَا^(٥)

(١) التاموس صاحب السر المطلع على باطن امرئك أو صاحب سر الخبير وجبريل عليه السلام. (٢) ياليتني فيها جذع * أحب فيها وأدع. هذا الشعر الذي أشار إليه الناظم يعزى لورقة بن نوفل ابن عم خديجة ودريد بن الصمة في غزوة حنين لما أشار عليهم برأيه فلم يوافقوه والمعنى ياليتني أكون جذعاً أي شاباً قويا حين يريد الكفار تكذيب النبي وأخذه من مكة لأنصره على مالورقة وعلى مالدريد بالعكس أعادنا الله (٣) الخفيف كأمر الصبح الميل إلى الإسلام الثابت عليه. (٤) لقيه أول وهلة وبهرج وواهلة أول شيء. (٥) والبهلول كسر سور السيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل.

أَفَاضِلُ قَوْمٍ بِلَاغِيٍّ تَفَائِسًا وَأَنْفُسُهُمْ لِلَّهِ يَارْبُحُهُمْ تَجَرًّا^(١)
 أَقَامُوا لَهُ بِالْحَقِّ لِمَاتٍ دِينَهُ بِرَغْمِ الْعَدَى مِنْ يَمِينٍ أَظْهَرَهُمْ جَهْرًا
 أَجَابُوا فَأَلَوْا مِنْهُ كُلَّ سَعَادَةٍ وَقَوْمٌ أَبَوًا فَاسْتَوْجَبُوا الْوَيْلَ وَالْخُسْرَا
 تَلَقَّوْهُنَّ الْأَعْدَاءَ عِدَدًا يَدَايِيَهُ عَظَائِمُ جَرَمٍ مِنْ دَوَى بِغْيِهِمْ جَوْرًا
 وَكَمْ نَصَبُوا مِنْ شَرْكَدِ رَحْمَةٍ لَهُ فَدَقُّهُمْ فِيهَا وَكَمْ عَمِلُوا عُذْرًا
 فَأَصْبَحَ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي عِصْمَةِ الْعَلِيِّ كَفَاهُ أَدَى مُسْتَفْزِي يَتَّبِعِي ضَيْرًا

﴿فصل﴾

وَزَادَ لَهُ الْإِكْرَامُ مَوْلَاهُ لِذُدَّ عَى إِلَيْهِ يَرِيهِ الْحَقُّ آيَاتِهِ الْكُبْرَى
 سَرَى رَاكِبًا مَتْنُ الْبَرَقِ إِلَى الْعَلِيِّ وَنَالَ دُنُوًّا قَابَ قَوْمَيْنِ فِي الْإِسْرَا
 تَلَقَّاهُ سُكَّانُ السَّمَوَاتِ مَرَحَبًا وَدَانُوا لَهُ فِيهَا وَقَدْ عَظُمُوا الْقَدْرَا
 يَصَاحِبُهُ جِبْرِيلُ فِي مَلَكُوتِهَا إِلَى الْمَقْصَى فَأَسْظَهَرَ الْعَجْزَ وَالْعُذْرَا
 فَأَمْسَى وَحِيدًا فِي عَوَالِمٍ وَحْدَةٍ تَجَلَّى لَهُ فِيهَا الْبُحْبُوحُ الَّذِي أَمْسَى
 فَمَا تَمَّ غَيْرَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَبْدُهُ فَأَوْحَى إِلَى أَوْحَى لَيْسَ تَمْلُصُ السَّرَا
 فَبَانَ لَنَا حَقُّ الْيَقِينِ أَنْفِرَادُهُ عَلَى الْإِنْسِ وَالْأَمْلَاكِ بِالْفَضْلِ وَالنَّقَرَى
 وَأَنَّ مُرَادَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ عَهْدُهُ فَأَوْجَدَ تَعَكُّبًا لِمَنْصِبِهِ الْغَيْبَرَا

(١) التاجر الذي يبيع ويشتري جمعه. التلار ونهر ونهر كرجال وعمال وصحب وكتب.
 (٢) النقرى الدعوة القاسية والجهل الدعوة العامة قال من في المشكاة ندعو الجفلى لا ترى
 الآداب فينا ينتظر.

فَلَمَّا أَتَمَّ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ مُنَاجَاتُهُ أَدْلَاهُ مِنْ عِنْدِ الْمَسْرَى
 فَابَّ وَجَنَحَ اللَّيْلِ دَاجٍ ظَلَامُهُ بِكُلِّ الَّذِي يُرْضَى بِهِ الْفَاعِلُ الْبَرَّاءُ
 فَأَصْبَحَ يَبْهَى الْقَوْمَ عَمَارَى مِنَ الْحُجَّابِ وَالْآيَاتِ يَقْدِرُهَا قَدْرًا
 يُجْزِرُهُمْ عَنْ طُورِ سِينَا وَمَوْلِدِ الْمَسِيحِ وَعَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مُسْتَقَرًّا
 وَعَنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ حَقِّ صِفَاتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ كُلَّهَا بِمَا اخْتَصَرْنَا مِنْ ذِكْرِهِ
 وَيُخْبِرُ عَنْ حَالِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا وَعَنْ حَالِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ مِنَ الْبَشَرِ
 وَعَنْ حَالِ أَمْلَاقِ الطَّبَاقِ وَمَالِهِمْ مِنْ أَجْلالِ دِي الْإِفْضَالِ دَأْبًا وَلَا فِتْرًا
 وَعَنْ حَالَةِ الْيَرَانِ عَنْ مُبَقَاتِهَا وَحَالِ الْعَصَاةِ الْمُذْنِبِينَ وَمَا يُجْرَى
 عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَكُلِّهِمْ رَهِينُ جَنَائِتِ أَحْاطَ بِهَا خُبْرًا
 وَصَرَّحَ بِالْأَمْرِ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ تَكْلِيمًا عَلَى مَا كُنِيَ الْغَيْبُ
 فَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ فِي كُلِّ مَا بِهِ يَقُولُ عَلَى رَغَمِ الْعَدَى زَائِدًا نَصْرًا
 فَأَبْدَى لَهُ مَوْلَاهُ خَرَقَ عَوَائِدِ يَجْزِرُهُمْ تَصْدِيقَ دَعْوَتِهِ الْغَرَّاءَ
 وَأَنْجَزَ رَبُّ النَّاسِ عَاجِلَةَ الْمُنَى لِحَيْرِ الْبَرِّ يَا الْمُصْطَفَى الْوَعْدَ وَالنَّصْرَ
 لِيُظْهِرَهُ حَقًّا عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لَهُ دِينُهُ الْإِسْلَامُ يَمْحُوبُهُ الْكَفَرُ
 وَأَصْبَحَ دِينَ الْكُفْرِ مُنْكَسِرًا الْقَوَى وَمُنْجِفُ الْعُلْيَا وَمُسْتَأْصِلُ الذِّكْرِ
 كَمَا كَانَ دِينَ الْحَقِّ عَالِي كَاهِلٍ وَعَمَّتْ قَوَى أَنْوَارِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرَا

(١) جمع اليل بالكسر ويضم طائفة منه (٢) والداجي المظلم .

فصل

لَهُ مُعْجَزَاتٌ لَا يُعَدُّ رَدًّا ذَاهَا كَأَمْوَاجٍ بَحْرٍ مَنْ يَكِيلُ لَهَا حَصْرًا
وَأَعْظَمُهَا الْقُرْآنُ آيَاتُ رَبِّهِ تَحْدَى بِهَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلًا دَهْرًا
فَأَمْحِزَّهُمْ مِنْهَا بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مَصَاقِيْعٍ لِنَسْنَأٍ قَدْرًا أَوْ أَمْرًا
فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ الْكِفَاحِ وَبَيْنَ مَا أَتَاهُمْ وَلَوْ هُمْ مُفْتَرُونَ كَمَا يَقْرَأُ
فَلَمْ يَرْ مَنَّهُمْ غَيْرُ مَلِكٍ سِلَاحَهُ عَدَا قِسْمُهُمْ عَجْزًا كِبَا قَلْبِهِمْ حَصْرًا
فَلَمَّا امْتَبَانُوا الْعَجْزَ عَنْهُ طَبِيعَةً رَضُوا بِالْمَوَاضِي فِيهِمُ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ
وَهُمْ يَمْحِزُونَ حَالًا وَلَنْ تَفْعَلُوا أَتَتْ لِمُسْتَقْبَلِ بِالْعَجْزِ تُؤْذِي نَهْمٌ قَهْرًا
أَتَى الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ تَلَوْا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُحْكَمَاتِ الَّتِي يَهْدِي بِهَا الْغَمْرُ
وَيَكْفِيكَ بِالْأَمِيِّ مُعْجَزَةٌ لَهُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ وَهُوَ أَدْرَى
يَخْبِرُ عَنْ أَحْوَالِ قَوْمٍ أَوْ أَثَلِ وَعَنْ كُلِّ مَكْنُونٍ وَمُسْتَكْتَمٍ مِرًّا
يَنْبِئُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ وَعَنْ أَفَاعِيلِ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ تَسْتَقِرُّ
وَعَنْ حَالِ ذِي الْقُرْنَيْنِ أَوْ ذِي شَأْوَالِ الْخَلَائِقِ أَوْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْآخِرِ
وَمَا لِدَوَى الْأَبَابِ يَظْهَرُ كَمَا تَجَدَّدَ عَصْرُ جَابِئِ مَاوَاقِ الْعَصْرِ

(١) المحديا بالضم وفتح الهمزة والمباراة وقد تحدى .

(٢) الولد المحصم الشحيح الذي لا يبرح للالحق كما الأندلس والهند دجعه ولد
ولداد .

هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَمُسْتَمْسِكٌ بِهَا
 لَفِي الْأَمْنِ فِي الدَّارَيْنِ لَا يَخْشَى ضَبْرًا
 قَدْ أَنْزَلَهُ الْمَوْلَى كَلَامًا لَدَائِهِ
 إِلَى حَبِيبِهِ مُخْتَارِ الْآيَةِ الْكُبْرَى
 مَتَّبِعٌ لِمَنْ يَتْلُوا وَيَعْمَلْ مَا بِهِ
 مُجَانِبٌ نَهْيٍ مِنْهُ مَقْتِلًا أَمْرًا
 تِلَاوَتُهُ لِلَّهِ خَيْرٌ عِبَادَةٍ
 بِتَحْسِينِ صَوْتٍ وَسَعَةِ مُتَدَبَّرٍ
 وَهُوَ فِي بَسَاطَةِ الْقُرْبِ مَا ذَامَ تَالِيَا
 قِيَارُ بَيْسَرِهِ عَلَيْنَا تِلَاوَةً
 وَعَامِلٌ بِمَحْضِ الْفَضْلِ فِيهِ جَمِيعًا
 فَلَمَّا أَتَى وَعَدَ الْجَلِيلِ بِحِفْظِهِ
 يَبْرِيكَ دَوَاءَ الدَّاءِ وَالِدَاءِ فَبِكَ مِنْ
 فَتَاخُذُ مِنْهُ الْمُحْكَمُ فِي كُلِّ وَقَعٍ
 يُجَاهِلُ مَوْلَانَا الْجَلِيلُ عِبَادَهُ
 فَكَرَّتْ لِعَيْنِ الرُّسُلِ عَيْنُ لِمَالِهِ
 وَأَمَّا سَوَى تَنْزِيلِهِ مِنْ كَلَامِهِ
 فَلَمْ تَفْقِدْ إِلَّا كَوْنًا مِنْ فَقْدِ ذَاتِهِ
 لَفِي الْأَمْنِ فِي الدَّارَيْنِ لَا يَخْشَى ضَبْرًا
 إِلَى حَبِيبِهِ مُخْتَارِ الْآيَةِ الْكُبْرَى
 مُجَانِبٌ نَهْيٍ مِنْهُ مَقْتِلًا أَمْرًا
 بِإِعْطَائِهِ حَقَّ التِّلَاوَةِ مَنْ يَقْرَأُ
 وَيُلْقِي لَهُ قَلْبًا سَمِيعًا وَقَدْبَرًا
 يُنَاجِي بِهِ الْمَوْلَى فَبِحُسْبِهِ أَجْرًا
 وَحِفْظًا وَفَهْمًا ثَاقِبًا كُلَّمَا نَقَرَا
 وَأَسْدَلْ عَلَيْنَا فِي مَسَائِلِنَا سِتْرًا
 وَلَمَّا نَالَهُ أَمْسَى يُنَادِي الْوَرَى جَهْرًا
 تَطُورُ أَحْوَالُ بِمَا وَافَقَ الْكُورَا
 بِمُخْتَلِفِ الْأَحْوَالِ يُسْرًا وَفِي عُسْرَا
 فَكُلُّ بِمَا يَأْتِيهِ مِنْ بَاهِرٍ ذِكْرًا
 مِنَ الْفَضْلِ فِي حِفْظِ الْجَلِيلِ لَهُ الذِّكْرَى
 فَمُسْتَمْفِظٌ مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَهُمْ يَقْرَأُ
 خَوَارِقَ آيَاتِ الشُّهُوةِ تُسْتَقْرَأُ

أَتَتْ مَجْزَاتِ النَّبِيِّينَ قَبْلَهُ فَامْسَيْنَ لَا عَيْنَ لَهُنَّ وَلَا أَثَرَا
فَكُنَّا كَأَنَّا بَيْنَ قَارٍ وَسَامِعٍ رَأَيْنَاهُ حَالًا أَوْ لَقِينَاهُ غَصْرَا
فَنَالَ بِكُلِّ الْأَمْنِ مِنْ صَوْلَةِ الْعَدَى ذَوِي الْبَغْيِ مِنْ وَعْدِ الْجَلِيلِ لَهُ النَّصْرَا
فَتَحَمَّدَ كُلُّ أَحْمَدٍ لِلَّهِ وَحْدَهُ يُوَافِي لَهُ النِّعْمَاءُ تَشْكُرُهُ شُكْرَا

فصل

جَفَاهُ ذَوُو الْقُرْبَى وَأَوَى جَنَابُهُ إِلًا أَجَانِبُ أَبْطَالُهُ أَحْكُمُوا إِضْرَا
وَقَدْ وَاْعَدُوهُ النَّصْرُ إِذْ عَاهَدُوا لَهُ وَشَدُّوا عَلَى إِيْمَاءِ عَهْدِهِ الْأَزْرَا
فَهَاجَرَ عَنْ أُمِّ الْقُرَى مُسْنِدُ الْقُرَى إِلَى اللَّهِ رَاجِي عَوْنِهِ يَضْحَبُ الْخَيْرَا
أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَاللَّهُ تَالِثٌ مَعِيَّةَ نَصْرَتِنَا يَخَافُوا لَهَا ضَيْرَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي غَارِ ثَوْرٍ عَجَائِبُ تَحْيِرُ دَاْعَقِلٍ كَمَا تَأْلَجُمُ الْفِكْرَا
نَسِلَ النَّاسِ أَهْلَ الْبَغْيِ إِذْ وَصَلُوهُ عَلَى أَثَرِ الْهَادِي وَقَدْ أَبْرَمُوا أَمْرَا
أَقْبَحُ طَمُوحِ الْعَيْنِ فِي طَمَعٍ لَهُمْ وَقَدْ صَمَّمُوا بِالْحَدِّ أَنْ يَبْصُرُوا الْبَدْرَا
أَتَوْا وَالْهَدَى وَالْبَرُّ مَرَأَى لَهُمْ وَهُمْ بِأَدْعَى عَمَى يَبْغُونَ مِنْ ظُلْمِهِمْ جَوْرَا
فَجَاءَتْ بِنَمِجٍ عَنكِبُوتٌ عَلَيْهِمَا وَحَامَتْ حَمَامٌ حَوْلَهُ عَنْهُمَا يَسْتَرَا

(١) العنكبوت معروفة وهي الدويبة التي تتعلق بالخيوط المجمعة من الغبار في أعلى المنازل والأشجار .

وَقَدْ شَمَّرُوا لِأَخْذِ عَنْ سَاقِ جَدِّهِمْ^(١) فَخَابَتْ ظُنُونٌ وَالْأَمَانِي لَهُمْ حَسْرًا^(٢)
 وَهُمْ نَظَرُوا غَمِيًّا عَمِيًّا لَهُمْ لَذًا يَقُولُونَ مَا بِالْغَايِرِ مِنْ أَحَدٍ مَرًّا^(٣)
 فَأَبَوْا وَذَلُّوا فِي أَخْذِ أَمِ أَفِيدَةٍ^(٤) وَفِي كُلِّ جَنْبٍ فِي الْحَشَاكِدِّ حَرًّا^(٥)
 وَمَا نَلَدِيَهُمْ كُلُّ غَالٍ بِبَذْلِهِ لَا تِلْ لَهُمْ بِالْمُضْطَفَى يَتَّبِعِي أَجْرًا^(٦)
 فَسَلُ عَنْهُمَا وَالْحَقُّ يَعْلُو سَرَاةً وَسَاخَتْ جَوَادِي عَقِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٧)
 يُخْبِرُ وَلَا يُنْسِيكَ مِثْلَ خَبِيرِهِ عَنِ الْأَمْرِ لِلْعَادَاتِ إِذْ يُخْرِقُ الظُّهْرَا^(٨)
 وَمَسَلْ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ عَنْهُ بَرْيَدَةً بَرِيدَ مَنَى الْمُخْتَارِ وَالْمُبْرَدِ الْحَرَّا^(٩)
 فَأَمَّا وَنَالَتْ خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبُدٍ يَدُ السَّعْدِ إِذْ حَلَّاهُمَا يَا لَهَا خَيْرَا^(١٠)
 وَقَدْ ظَفِرَتْ وَالسَّعْدُ طَالِ الْجَدِّهَا بِكُلِّ الْقَنَى بِالْمُضْطَفَى الْوَاهِبِ الْبَرَّا^(١١)
 مَرَى شَاتَا الْعَجْفَاءِ لِلَّهِ دُرْمَا^(١٢) فَأَمَرْتُ غَيْرَهَا يَا الضَّرْعَ لَهَا دَرَّا^(١٣)
 وَلِلْجَنِّ لِغَلَامٍ بِسَمَائِهِمَا بِمَا يُحْرِبُ قَلْبًا صَبَّ هَادِي الْوَرَى شَعْرَا^(١٤)

(١) شمر وشمر وان شمر ون شمر مترجادا ، وتشمر لالامر تهيأ .

(٢) الحسير البعير المعينى جمعه حسيرو .

(٣) احتدم عليه فيظا تحرك كتحدم والشار التحميت .

(٤) ساخت قوائمه ثاخذت والشئ رسب .

(٥) العجف محركة ذهاب السمن وهو عجف وهى عجماء .

(٦) امرت الناقة درلبنها .

(٧) نجاه قصده والمعنى المقصد .

فَهَبَتْ رِيَّاحُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ جَهْرَةً
فَوَلَّيْنِي مَحَلَّ الْأَمْرِ مِنْ آلِ خَزْرَجٍ
فَالْفَيْ لَدَيْهِمْ مِنْ إِخَاءٍ وَالْفَيْ
جَزَى اللَّهُ كُلَّ الْخَيْرِ أَنْصَارَ حَبِيهِ
حَمَوْهُ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَعَنْ كُلِّ ذِي أَدَى
فَبَاغُوا أَنْفُسًا لِلَّهِ أَيْبَةً
وَقَدَّرَ رِيَّاحُ فِي بَيْعَةٍ يَرْتَضُونَهَا
تَمَالُوْا عَلَى الْآخِرَى وَمَالُوا غِنِ الدُّنَا
كَفَاهُمْ عَنِ الْأَمْدَاحِ مَدْحُ إِلَهُهِمْ
فَرَا جَعَهُ فِي آيِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا
تَرَى الْقَوْمَ كُلَّ الْقَوْمِ أَنْصَارَ دِينِهِ
يَرُونَ أَكْتِسَابًا لِلْعَالِي بِمَتَالِفِ
أَمَارَةٍ بِإِيمَانِ الْفَتَى مِلَّ قَلْبِهِ
فَأَجْرُ إِلَهِي حُبَّهُمْ فِي غُرُوقِنَا
وَمَنْ كَمَا رَأَى مَشَتْ بِحُبِّهِمْ

أَمَامَ إِمَامِ الرُّمْلِ يَسْتَفِيقُ الشَّمْسُ
وَنُجْمَةُ أَوْسٍ أَهْلَ طَيْبَتِهِ الْغُرَا
خَوَارِقَ حُبِّ آيِهَالَمْ تَزَلْ تُقْرَا
بَنِي قَبِيلَةَ الْأَعْضَادِ قَدْ أَعْلَنُوا نَصْرًا
كَمَا شَاطَرُوا الْأَمْوَالَ مَنْ هَاجَرُوا هَرَا
بِكُلِّ الَّذِي يَرْضَى حَيَاتَهُمُ الْآخِرَى
فَرَادَيْسَ جَنَّاتٍ فَيَا رَحْمَهُمْ تَجْرَى
فَارْضَاهُمْ الْمَوْلَى وَأَوْفَى لَهُمْ أَجْرًا
بِعُكْمِ آيَاتٍ كَفَاهُمْ بِهَا بَشْرَى
لَا خَيْرَ مَا فِيهَا وَأَعْمَلُ لَهَا الْفِكْرَا
مَنْ أَتْبَاعَ خَيْرِ الرُّسُلِ فِي الْحَالَةِ الْعُسْرَا
وَعِنْدَ الصَّبَاحِ الْقَوْمُ تَحْمَدُ لِلْمُسْرَا
غَرَامًا بِهِمْ يَمْشِي لَهُ كَبِدَ أَحْرَا
خَلِيطَ الدِّمَا يَجْرِي بِذَا ذَلِكَ الْمَجْرَى
عَلَيْنَا عَلَى آثَارِ أَقْدَامِهِمْ سِيرَا

أَرَوْهُمْ أَنْوَاعَ النَّجْمَاتِ فِي الْوَعْيِ فَنُونًا وَأَنْوَاعَ الْوَفَاءِ بِمَا سَرَّا
 تَرَاهُمْ إِذَا مَا أَحْمَرَ بَأْسٌ تَسَابَقُوا بِكُلِّ رَدَيْنٍ سَمَّهِرٍ حَوِيًّا سَمَرًا
 يَصُولُونَ طَاقًا بِالْيَقِينِ وَجُوهَهُمْ بَرَّازًا عَلَى الْأَعْدَاءِ فَيُضْلَوْنَهُمْ جَمْرًا
 أَلَمُمْ مِنْ ضُرُوبِ الضُّرْبِ فِي هَامٍ مِنْ بَغْوٍ يَجَائِبُ سَلِّ غَنَمٍ حَنِينًا وَسَلِّ بَدْرًا
 وَسَلِّ أَحَدًا سَلِّ خَنْدَقًا سَلِّ مَرِيضَةً وَوَادِي الْقَرْيَ سَلِّهِ وَلِلْأَسَدِ الْحَمْرَا
 تَحْبِرْكَ عَنْ قَوْمٍ أَشَدَّ أَعْلَى الْعَدَى ضَرَاغِيمَ غِيلٍ لَا يُطَاقُ بِهِمْ سَوْرًا
 وَلَا سَيْمًا يَوْمٌ يَبْدُرُ تَلَا طَمَتْ بِحَارِ الْوَعْيِ مِنْ بَيْنِهِمْ زُمْرًا صَبْرًا
 لَهُمْ حَمَلَاتٌ فِي الْعَدَاةِ غَرَائِبُ تَخَادِرُهُمْ صَرَعِي صَوَارِمُهُمْ غَبْرًا
 وَهُمْ فِتْنَةٌ كَانُوا لَدَيْهِمْ قَلِيلَةً فَجَاءَتْ جُنُودٌ لَمْ يَرَوْا بَيْنَهُمْ سَفْرًا
 مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ جَبْرِيلُ بَيْنَهُمْ إِلَى نَجَارِهِ لِلْمُجْتَبَى الْوَعْدُ وَالنَّصْرَا
 فَأَبَاوَيْتُ الْكَفْرَ حَاوِ غُرُوشَهُ فَلَطَبَتْ قُلُوبٌ بِالْقَلِيبِ وَبِالْأَسْرَا

(١) السمهرى الرمح الصلب أو المنسوب إلى سمعرزوج رديئة وكانا مثقفين للرمح
 (٢) بدرو أحد والمخندق والمرسيع ووادى القرى وحمراء الأسد وحين
 (٣) أماكن غزا النبي صلى الله عليه وسلم المشركين فيها فنصره الله عليهم يقول: سَلِّ
 هذه الأماكن تخبرك بما لا يقوى الكفار من الخذل وما لا قاه النبي صلى الله عليه وسلم
 (٤) أصحابه من النصر. (٥) الضرغام الأسد جمعه ضراغيم (٦) الوعى كالفتى الصوت
 والجلية وتطلق على الحرب والزمر الجماعات جمع زمرة. (٧) الصريع المطروح على الأرض
 جمعه صرعى كجريح وجرحى وقتيل وقتلى (٨) الصوارم السوف القواطع جمع
 صارم (٩) أبوا رجعوا وخوت الدار تمت وأرض خاوية خالية من أهلها، وعرض البيت
 سقفه والقليب البشرا والعادية القديمة.

وَهُمْ رَفَعُوا لِلدِّينِ رَايَاتٍ عِزَّهُ ۚ كَمَا خَفَضُوا مَرْفُوعَ بَاطِلِهِمْ كَسْرًا
 لَقَدْ جَاهَدُوا مِنْ نَاصِرٍ وَمُهَاجِرٍ ۚ مَعَ الْمُصْطَفَىٰ حَقَّ الْجِهَادِ فَيَا فَخْرًا
 غَلَاظَ عَلَى الْكُفَّارِ لَمْ تَصْفَ مَا بَقُوا ۚ لَهُمْ عَيْشَةٌ أَوْ يَكْرَهُوا مَعَهُمْ عُمُرًا
 زَدَ أَنْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا وَيُولَدُوا ۚ عَلَى فَرْقٍ مِنْ بَاسِهِمْ لَمْ يَرَوْا خَيْرًا
 تَرَاهُمْ مَدَى الْأَيَّامِ تَمْضِي عَلَيْهِمْ ۚ لَيْالٍ وَلَمْ يَذُرُوا لِعِدَّتِهَا أَمْرًا
 وَكَمْ جَعَلُوا فِيهِمْ أَعْزَةَ قَوْمِهِمْ ۚ أَذِلَّتْهُمْ فِي سَاعَةٍ بَيْنَهُمْ عُسْرًا
 وَكَمْ أَصْدَرُوا بِضَاوَكُمْ أَوْرَدُوا بِهَا ۚ لَهَا مَذْيُوبٌ الْكُفْرَانِ رَاجِعَةٌ حُمْرًا
 وَهُمْ أَسَدِيَّةٌ يَوْمَ الْبَرَارِ عَوَابِشُ ۚ عَلَى خَيْلٍ تَرْضَى الْإِلَهَ وَلَا بَطْرًا
 فَكَمْ أَيْمَنُوا يَوْمَ اللَّقَائِمِ حَرَائِرِ ۚ فَصِرْنَ إِمَاءً كَمْ لَهُمْ هَدَمُوا قَصْرًا
 فَلِنْ بَارَزُواهُمْ أَبْرَزُوا مِنْ فِعَالِهِمْ ۚ خَزَايَا وَإِنْ هُمْ خَاصَمُوا قَضَمُوا الظُّهْرَ
 وَإِنْ جَادَلُوهُمْ جَدَلُوهُمْ بِسُرْعَةٍ ۚ وَإِنْ أَبْرَمُوا أَمْرًا لَهْ أَقْسَلُوا إِلَّا أَمْرًا
 وَيَوْمَ كَرِهَ الْوُجْهِ حَامٍ وَطَيْسَةٌ ۚ فَخَاضُوا مِنْ أَمْوَاجِ الْوَعْيِ مَعَهُ الْبَحْرُ

فصل

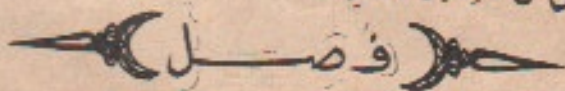
فِي الْخَيْرِ وَالْآيَاتِ وَالْخَيْلِ جَاءَهُ ۚ مِنْ الْخَلْقِ أَفْوَاجٌ فَيَحْسِبُهُمْ بَرًّا

(١) الخيلاء التكبر. (٢) جد له صرعه على ظهر الجدة وهي الأرض. (٣) الوطيس التنوير والآن حمى الوطيس أي اشتدت الحرب وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في وقعه حين لم تسمع هذه الكلمة إلا منه وهو من فصيح الكلام ونسبه أبو سعيد إلى علي كرم الله وجهه.

فَإِنَّ قُلْتَ جُودَ الْغَيْثِ جُودُ يَمِينِهِ وَفِي كَرَمِ الْأَخْلَاقِ شَبَهَتْهُ بَحْرًا
وَفِي الْحَسَنِ بَذْرًا أَوْ لَكَ الشَّمْسُ فِي الصُّحَى وَفِي هَمَمٍ دَهْرًا وَفِي تَرْفٍ زَهْرًا
وَفِي جَلَمِهِ طُودًا وَذَكَرُ غَضْفٍ ^(١) لِهَيْبَتِهِ أَوْ فِي حَيَاءٍ لَهُ عَذْرًا
وَمِمَّا يَرَى مِنْ مَنْطِقٍ مِنْهُ لَوْلَا وَمِنْ رِيْقِهِ شَهْدًا أَوْ مَبْسَمٍ دُرًّا
فَمَا أَنْتَ بِالْمَجْدَى لَنَا مِنْ صِفَاتِهِ السَّنِيَّاتِ إِلَّا مِنْ بَحَارِ الْعُلَى قُطْرًا
فَلَمْ تُغْنِ فِي ذِكْرِ الْعَزَالِ كِنَايَةً عَنْ أَوْصَافِ صِدْقٍ فِيهِ مِنْ شَأْوِهِ شَبْرٌ
يُرَى عَائِشًا فِي اللَّيْلِ بِبَرَّةٍ ظُلْمَةٍ وَقَالَتْ لَهُ مِمَّا تَرَى عَجَبًا شَعْرًا
وَأَجْمَلَ مِنْكَ أَلَيْتَ لِلَّهِ دَرْهًا فَمَا غَفَلْتَ عَنْ وَقْتِهِ يَا لَهَا شَعْرًا
فَسَلَّ عَنْهُ حَمَاسُ الْمَدَائِجِ وَاسْتَمِعَ لِمَا قَالَ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ الْقَدْرًا
رَأَى مِنْ عَيْنِي رَأْسَهُ مِنْ جَمَالِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ تَكْمِيلَ مَا يَسْتَعِي نَظْرًا
كَشَمْسٍ تُكَلُّ الطَّرْفَ مِنْ نَظَرِهَا وَمَا بَلَغْتَ مِنْ حُسْنِ رَوْقِهِ عَشْرًا
فَأَنْشَدَ شَعْرًا يَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ يَرَى لَا كَمَّةَ أَوْصَافًا لَطْفَتِهِ الْغُرَّا
وَلَوْلَمْ يَصْغُ كَفًّا لِعَيْبِهِ إِذْ رَأَى إِلَى مَنِيْعِ الْأَنْوَارِ لَمْ تَسْلَمَا دَهْرًا
فَالْأَضْوَاءُ طَرَامِنْ ظِلَالِ جَمَالِهِ تَرَى فِي الْأَمْحِيَامِ مِنْ مُحَاكَاتِهِ الْجُذْرَا

(١) الغضنفر الأسد والعذراء البكر من النساء سميت بذلك لتعذرها أي تصعبها على زوجها
وحسب أشد الناس حياء (٢) الشهد يقع الثين وضعا العسل والدر بالاقوت جوهر نفيس
(٣) الكمة حكمة العمى يولد له الإنسان أو عام كفه كفتح عمى (٤) المحيا كالحميا جماعة الوجه

وَنَاعَتْ شَيْءٌ لَا يَرَى غَيْرَ ظِلِّهِ أَفْجَدُ جَدَى إِلَّا كَمَا عِنْدَهُ قَدْرًا
فَمِنْ قَبْلِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ أَرْمَلُهُ كَفَانَا بِهِ قَوْلًا لِنَاعِيهِ ^(١) بَرًّا
وَمَاذَا يَقُولُ أَلَمْ يَدْحُونِ وَقَدْ أَتَى وَإِنَّكَ مِنْ رَبِّ مُخِيطٍ بِهِ خَبْرًا
فَلِنْ شَيْءٍ قَلَّ مَا شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى وَمِنْ عَظِيمٍ قَدْرًا وَمِنْ مَحَبٍّ أَمْرًا
فَمَا أَنْتَ لَوْ عَمِرْتَ آتٍ بِمَالِهِ عَلَوًا يَسْوَى مَا جِئْتَ مِنْ عِلْمٍ قَطْرًا
وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالْحُجْرِ عَنْ مَدْحِهِ فَقَدْ أَصَابَ لِأَغْرَاضِ الصَّوَابِ وَقَدْ أَبْرَأَ
فَجَهْلُ الْفَتَى عَنْ كُنْهِهِ عِلْمُهُ بِهِ فَلِلَّهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ جَهْلِهِ يُدْرَوُ



وَكَمْ مِنْ شَهَادَاتٍ الْجَمَادَاتِ أَيْدَتْ رَسَالَتُهُ فِي النَّاسِ يَا نِعَمَ مَا أَجْرَى
أَنْتَ إِذْ دَعَيْتِ الْأَشْجَارَ سَاجِدَةً لَهُ وَشَقَّ لِإِكْرَامِهِ لَهُ رَيْتَهُ الْبَدْرَا
وَأَدَّى لَهُ ضَبَّ الْكُدَى بِشَهَادَةِ عَلَى أَنَّهُ الْمُبْعُوثُ بِالْحَقِّ لَرَيْدَرِي
وَاللَّسْتُمْسِرُ رَدُّ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ لَهُ وَجَاءَ غَمَامٌ ظِلُّهُ يَمْنَعُ الْحَرَّا
وَمَاءُ الْأَجَاجِ الْمَلُوحِ عَذْبٌ بِرَيْقِهِ كَمَا لِذَوِي الْعَاهَاتِ مِنْ مَسِيهِ أِبْرَا
كَذَاكَ ذِرَاعُ الشَّاةِ أَعْلَنَ مَسْمَهُ وَلَمْ يَلْقَ إِذْ سَمِيَ السَّبْقُ بِهِ الضَّرَا

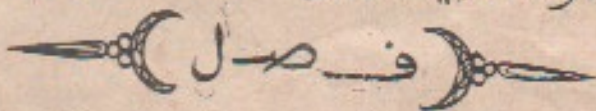
(١) أجدى عليه وجدا عليه أعطاه، والجدى والجدوى العطية تكزيمته وصفه، قال الشاعر: ناعها
أنا من ناعها... (٢) الغرض معركة هدف يرمى به جمعه أغراض (٣) الضب دويبة مرفوقة
تسكن أرض الحجارة (٤) ماء أجاج ملح مروق أجاج بالضم (٥) العاهة العلة

وَأَغْرَسَ مِنْ سَلْمَانَ نَحْلًا فَأَيْتَتْهُ بِمَدَّةٍ عَامٍ فَاسْتَطَابُوا لَهَا تَمْرًا
 وَرَدَّتْ بِكَفِّ مِنْهُ عَيْنٌ قَتَادَةٌ كَمَا لِعَلِيٍّ صَهْرُهُ رَمَدًا أَبْرًا
 وَأَغْنَى الْوَفَاءَ جَوْعًا صَاعَ بَرٍّ وَفَارَتْ رَكَايَا الْقَوْمِ مِنْ بَصْقِهِ فَوْرًا
 كَمَا نَبَعَ الْمَاءُ الْفِرَاتُ بِمَشْهَدِ الصَّحَابَةِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ لِیَسْتَجِرَّهُ
 دَعَا فَأَقَامَ الْفَيْتَاءُ سَبْعًا حَتَّى اسْتَلَوْا فَأَقْلَعَ إِذْ نَشَى وَلَمْ يَسْتَكُوا الضَّرًّا
 وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ جَمِيعُهُمْ كَمَا عَرَفُوا أَبْنَاءَ أَصْلَابِهِمْ خُبْرًا
 فَتَوَرَّاهُ مُوسَى وَالْأَنَابِلُ بَعْدَهُ وَمَا قَبْلَهَا صُحُفًا لَهُ أَفْصَحَتْ ذِكْرًا
 جَلَّ جَمَالٍ فِي جَمَالِ جَلَالَةٍ لَهُ صِفَاتُ حُسْنٍ وَمَعْنَى وَقَدْ قَرَأَ
 مِنْ اللَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْمَنْ خُلِعَ فَحَازَ كَمَالًا بِحُرَّةِ الْعَذَبِ وَالْمُرَا
 يَنَالُ جَمَالًا عَذْبَةً كُلُّ مُؤْمِنٍ مُطِيعٍ بِهِ يَبْغِي الْهِدَايَةَ وَالْمِيرَا
 حَرِيصًا عَلَى خَفِضِ الْجَنَاحِ وَلِيْنِهِ رَوْفًا رَحِيمًا بِالْأَلَى آمَنُوا بِرًّا
 وَيَلْقَى جَلَالًا لَا يُطَاقُ مَرَارَةٌ مُصِرُّ عَلَى إِشْرَاقِهِ يَسْتَهْهِمُ الْكُفْرًا
 يَصْبُ نَكَالُ الْخُرَى صَبَّةً قَادِرٍ عَلَيْهِ عَذَابًا لَا يَنَالُ لَهُ صَبْرًا
 فَدَانَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَوْعًا يَدِلُّهُ عَلَى مَا لَهُمْ مُلْكًا وَمَا عِنْدَهُمْ وَفَرَا

(١) بنع الثمر كمنع وضرب حان قطاعه كأي نوع. (٢) الرمذ بالتحريك ههنا العيين (٣) فار
 ضورا وفورا بالضم وفورا ناعاش (٤) الركابا الأبارص ركبة (٥) الماء الفرات بالضم الملو العذب البارز
 الأنا. حمة أنملة بثلاث الميم والهمزة تسمع لغات التي فيها الظفر (٦) أقلع غل الأركن عنه

يَخَافُونَ مِنْهُ الدَّهْرَ صَوْلَةً ضَيْغَمٍ
فَجَاءَهُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِلَا عَنَى
وَجَاءَتْ وَفُوْدُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ
وَضُفِرَ وَجْهُهُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَلَمْ يَكْ غَيْرَ اللَّهِ يُعْبَدُ عِنْدَهُمْ
فَأَمْسَى وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ كُلَّهُ
فَاكْمَلْ مَوْلَاهُ لَهُ دِينَهُ الَّذِي آر

عَلَى بَهُمْ ضَارِبِي نَزْلَهُ كِسْرَى
مَنْ الدِّينِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ عَيْنَ النَّصْرَا
دَخُولًا بِدِينِ اللَّهِ مِنْ زَمَرٍ تَشْرَى
مَنْ الْأَلَاتِ لَا الْعَزَى يَهْوِقُ وَلَا نَسْرَا
وَكَانُوا كَأَن لَمْ يَعْرِفُوا قَبْلَهُ غَيْرَا
مَرَادٍ مَرَادٍ الْحَقِّ مِنْ خَلْقِهِ حُرَا
تَضَاهُ مَتَمَّا نِعْمَةً لَهُمْ كُبْرَى



فَمِنْ ثَمَّ مِنْ طَرَفٍ خَفِيَ أَتَى لَهُ
فَخَيَّرَهُ فَأَخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقِهِ
فَجَعَلَ لِلْأَنْصَارِ عَاجِلَةَ الْمُنَى
جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا
فَحَسَّتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ أَرْضٍ بِأَهْلِهَا

مَنْ اللَّهُ نَعَى فَاَسْتَطَابَ لَهُ ثَمْرَا
إِلَى مَلَكَوَتِ الْعَرْشِ مَمْلُكًا بَشْرَى
مَنْ اللَّهُ مُخْتَارًا لَهُ عِنْدَهُمْ قَبْرَا
فَطَابَتْ لَهُمْ دُنْيَا وَطَابَتْ لَهُمْ أُخْرَى
فَجَابُوا لَهُمْ بَرًّا وَخَاضُوا لَهُمْ بَحْرَا

(١) البقم كسر جمع بهيمة بالضم وهو الشباع الذي لا يعتدى من أين يوتى والنزل ما يهبط للضرب من الطعام. (٢) البقت مشددة التاء ضم سمي بالذوا كان يلت عنده السويق باليمن ثم خفف والعزى ضم أو سيرة عبدتها غطفان فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد فقدم البيت وأحرق السيرة ويعوق ضم لقوم نوح أو كان رجلا من صالحى زمانه فلبا مات جزعوا عليه فأناهم الشيطان في صورة إنسان فقال أمتله لكم في صحراكم حتى تروه كلها صلبتهم ففعلوا ذلك به وسبعة من بعده من صالحهم ثم تعادى بهم الأمر إلى أن اتخذوا الأمثلة أصناما. ونيسر ضم كان الذي بالكاف بحجر

بِنَفْسِي وَمَالِي مِنْ وَلِيدٍ وَوَالِدٍ
 وَمَنْ صَامَتْ أَوْ نَاطِقٍ مَلَكَتْهُ لِي
 فِدَاءٌ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي لِرَوْضَةٍ
 فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَدْ قَضَيْنَا لِبَانَةَ
 فَقَالَتْ لِمَنْ أَلْحَالِ وَالْحَالُ غَالِبٌ
 بَلَعْتُمْ فَبَلَعْتُمْ مَنَاكُمْ فَهَذِهِ
 أَفَاضْتُ يَدَ الْإِحْسَانِ بِحُرْكَرَامَةٍ
 بِلَا تَحَافِكُمْ بِالْقُرْبِ وَقَفَّةً سَاعَةٍ
 لَدَى الرَّحْمَةِ الْمَهْدَاةِ لِلْخَلْقِ جُفْلَةً
 لَدَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ بِحُرُوجِ حُودِنَا
 لَدَى السِّرِّ سِرِّ الْحَقِّ خَاتِمِ رُسُلِهِ
 لَدَى الْأَمْرِ النَّاهِي الْمُبِينِ لَنَا الْهُدَى
 وَكُنَّا جَمِيعًا بَيْنَ بَالِكٍ وَبَاهُتٍ
 وَمَالِي مِنْ بَيْضَا وَمَالِي مِنْ صَفْرَا
 يَدٌ وَمِنْ الْأَحْبَابِ مَا عِنْدَهُمْ خَيْرَا
 تَشَرَّفَ بِالْهَادِي وَالْقَبَّةِ الْخَضْرَا
 لَدَيْهَا وَكُلُّ الْعُسْرِ مُنْقَلَبٌ يُسْرَا
 يُقَيِّدُ نَاطُورًا وَيُطْلِقُنَا أُخْرَى
 مَدِينَةَ خَيْرِ الرُّسُلِ يَا حَبْدَا السُّرَى
 عَلَيَّكُمْ مِنَ الْعَنَانِ وَالْوَاهِبِ الْخَيْرَا
 لَدَى الْعَامَنِ الْعَاجِي لَدَى الْوَاضِعِ الْإِصْرَا
 لَدَى النِّعْمَةِ الْعُظْمَى لَدَى الْآيَةِ الْكُبْرَى
 وَإِمْدَادِ نَاطُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْعُجْرَا
 وَمَهَبِ آيَاتِ الْفُتْرِالِ مِنْ ذِكْرِي
 مَسِيكَةِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ مُضِرِّ الْحَمْرَا
 ضُيُوفَ أَمَانِي فِي أَمَانِي مِنَ الضَّرْرَا

(١) فاض الماء بفيض ونبوضا وفضيا ناكثا حتى سال كالوادي واقاضه أجزاه (٢) المسكونة كالمدينة
 القطعة المذوبة من الفضة شبه بها النبي صلى الله عليه وسلم لصفاء نسبه
 وخلوصه من رجس القاذورات الظاهرة والباطنة وصفاء ذاته المقدسة وظهورها
 من كل مزرظامرا أو باطنها (٣) مضر الحمراء اسم قبيلة مضر لأنهم كانوا
 يضربون القباب الحمراء في المواسم قال الشاعر: إذا مضر الحمراء كانت أرومتي
 وقام بنصري حازم وابن حازم

إِلَيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَمْرٌ
 لِمَا نَأْمُرُ مَا كَانَ مِنْ شِقَّةِ النَّوَى
 فَاتُّمَّ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ إِنَّا
 وَنَحْنُ حَيَارَى فِي زَمَانٍ مَصَائِبِ
 بِمَا كُنْتُمْ أَيْدِيَنَا مِنْ عَظَائِمِ
 فَجَسْنَا إِلَيْكُمْ وَالْأَمَانِي كَثِيرَةٌ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوكَ مُخْصِصَةً بِكُمْ
 فَلَنَا ظَلَمْنَا وَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
 أَقْدَمَ بِالصِّدِّيقِ مَنِي تَوْسَلًا
 أَبِي بَكْرٍ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ لَكُمْ
 وَمَنْ عَمَرَ الْفَارُوقِ أَسْمَطُ النَّدَى
 يُخْرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ حَقًّا وَغَيْرِهِ
 أَنَا دِي بَعَثْنَا الْحَبِيبَ وَجَامِعِ
 مُجَهِّزُ جَيْشِ الْعُسَيْرِ بَغِي رَضَى الْعَلَى
 أَمَارِي غَرَامٍ فِيكَ مُشْتَاةٌ سَكْرًا
 إِلَيْكُمْ عَطَاشًا جُوعًا شَهْنًا غُبْرًا
 بِنَابِكَ نَرْجُو فِي حَوَائِجِنَا الظُّفْرَا
 نَعْمَ الْوَرَى بَرًّا وَعَمَّتْهُمْ بَعْرًا
 جَرَائِمِ لَا نَاهٍ لَدَيْنَا وَلَا زَجْرًا
 تُسَبِّحُ عَنْهَا حَالَةَ الْبُؤْسِ وَالْعُسْرَا
 مِنْ اللَّهِ رَشْمًا مِنْ شَفَاعَتِكَ الْكُبْرَى
 وَجَسْنَا لَكُمْ فَاسْتَفْعُ فَاتُّمَّ لَهَا ذُخْرًا
 خَلِيفَتِكَ الْحَامِي لِمَلَّتِكَ الْغُرَا
 وَصَاحِبُكُمْ فِي الْغَارِ فِي حَالَةِ الضَّرَا
 أَبِي حَفْصِ الْمُهْدِي وَالنَّاسِرِ الْخَيْرَا
 وَحَيْثُ بَدَا الشَّيْطَانُ مِنْ خَوْفِهِ فَرَا
 مُنْزِلٍ مِنْ ذِكْرِ حَكِيمٍ وَقَدْ أَبْرَا
 بِحُجْمٍ مِنَ الْأَمْوَالِ لَا يَمْتَنِي فَقْرَا

(١) الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه فرق بين الحق والباطل
 وهل الملقب له جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم خلاف .

وَأَرْجُو بَجَلِ الْأَهَمِّ عَاجِلَةَ الْمُنَى
 مَدِينَةَ عِلْمٍ بِأَنْهَا وَأَيْسَهَا
 وَبِأَنْتِكَ الْعَلَى التَّوَلَّى تَوَجَّهِي
 وَبِأَنْتِ بَنَاتِ وَالْبَيْنِ بِحَبِّهِمْ
 وَبِأَنْتِ بَيْدَيْنِ رِيحَاتِيكِ لِي
 هُمَا مَيْدَا الشَّيْءَانِ فِي جَنَّةِ الْعَلَى
 عَلَيَّ عَلَى الْقَدْرِ فَمَتْرَمَا صَفَرَا
 وَلَيْتَ الْإِلْقَا سَمَّ الْعَدَى لَمَتْرَى لَذَكْرَى
 بِخَيْرِ نِسَاءِ الْخَوَرِ فَالْهَمَّةُ الزَّهْرَا
 أَعْلَلْ نَفْسِي بِالْمُنَى يَا لَهَا كُثْرَا
 تَطِيبُ مَنَاجَاةً لَدَيْكَ وَلَا حَضْرَا
 بِهِمْ أَبْتَغِي زُلْفَى مِنْ الْيَوْمِ لِلْآخِرَى

فصل

أَحْمَرُ النَّدَى هَذِي بِضَاعَتَا لَكُمْ
 وَأَبْجُوبِمَا أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ مِنْ عَلَيَّ
 تَكُونُ مَعِيَ دُنْيَا وَآخِرَى وَبَرَزَا
 تَكُونُ مَعِيَ عِنْدَ السُّؤَالِ وَعِنْدَ مَا
 وَتَنْ بِي لَطِيفًا بِالْطِيفَا بِعَبْدِهِ
 عَفْوًا عَنِ الزَّلَّاتِ بِالْفَضْلِ إِنْسِي
 فَيَا وَيْلِي يَا حَمْرَتِي يَا نَدَامَتِي
 مَدِيحًا وَأَرْجُوفِيهِ أَنْ تَقْبَلُوا الْعُذْرَا
 مَوَالِدَةَ صِدْقٍ مِنْكَ يَا خَيْرَ مَنْ بَرَا
 تَكُونُ مَعِيَ نَشْرًا تَكُونُ مَعِيَ حَشْرَا
 يَكُونُ حِمَايَ لَا أَخَافُ بِهِ ضَيْرَا
 رَحِيمًا نَصِيرًا وَإِقْيَا عَنِّي الضَّرَا
 كَثِيرُ الْخَطَايَا لَا أَطِيقُ لَهَا حَضْرَا
 إِذَا أَنَا أَدْعَى عَبْدُ سُوءٍ وَيَا خُسْرَا

(١) البتول وهم المنقطعة عن الرجال وسميت بهذا لفظة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلا ودينا وحسبا. والمثلث تانيث الأمل وهو الأفضل.

وَذَلِكَ إِنْ لَمْ تَحْفَ عَنِّي تَفَضُّلاً
وَلَكِنَّهَا فِي جَنْبِ عَفْوِكَ لَمْ تَكُنْ
فَعَنْدَكَ رَبِّي مَنْ تَعَذِّبُ غَيْرَنَا
فَخُفِّرْ أَلَمَكَ اللَّهُمَّ فِي كُلِّ مَآبٍ
كَذَا فِي ذُنُوبِ الْوَالِدَيْنِ تَعْمُ مِنْ
فَضْلٍ وَسَامٍ ثُمَّ بَارِكْ بِهَا أَيْتَهَا
مَعَ الْإِوَالِصِيِّ الْكَرَامِ وَمَنْ قَفَا
وَتُسَدَّلُ عَلَيْنَا فِي جَنَّا يَتَنَاسَرَا
وَلَوْ مِلَّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ تَلُغُ الدَّرَا
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا كَ مِنْ وَاضِعٍ وَزُرَا
أَتَيْنَا مِنْ آثَامِ صُغْرَى وَمِنْ كِبَرَى
شُيُوخَى وَأَوْلَادَى وَأَخْوَانَنَا طُرَا
عَلَى ظِلِّكَ الْعَمْدُودِ وَالْمِنَّةُ الْكُبْرَى
بِرَحْمَانِهِ مِنْ أَهْلِ سَيِّدِكَ الْغُرَا

تمت هنا القصيدة المباركة

الشيخ طه علي سيدنا محمد النبي الأُمِّي
وعلى آله وصحبه وسلم

بسم

(١) الذر صغار تعمل الواحدة ذرة قال الشاعر امرؤ القيس .
منعمة بيضاء لودب محول * من الذر فوق الأتب منها لأثرا .
الأثث ثوب رقيق .